إدارة العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة : النظريات والأسس

Doi: 10.23918/ilic2021.06

أ . م . د . شيرزاد سليمان عبدالله
المعهد التقني الإداري في أربيل – جامعة أربيل التقنية
sherzad.abdullah@epu.edu.iq

المقدمة

إن بحث ودراسة العلاقات الدولية في عصر العولمة من حيث كيفية إدارتها والنظريات التي يمكن الإستناد عليها فكراً وممارسةً، أصبح محور إهتمام الباحثين في هذا المجال، نتيجة تعدد وتنوع الفواعل السياسيين المؤثرين في العلاقات الدولية سواءً كانوا دولاً أم من غير الدول من جهة، وترجيح المبادىء على المصالح أوالعكس من جهةٍ أخرى، مما أدى إلى عدم تبلور صورةٍ واضحة المعالم والأفق والرؤى والمنطلقات الفكرية لمبادىء وأسس العلاقات الدولية بشكلٍ يكون مقبولاً أو أن يكون هناك إجماع وإتفاق عليه في النظام السياسي الدولي والعلاقات الدولية على وجه الخصوص، والتي إنعكست سلباً في بروز نوعٍ من حالة الفوضى والإضطراب وعدم الإستقرار في العلاقات السياسية الدولية على حدٍ سواء.

على هذا الأساس فإن البيئة الدولية لعالم اليوم المعولم هو عالم المابعديات غير المكتمل المعالم، لذلك أصبحت بيئة المجتمع الدولي موبؤةً ومتوترةً وغير مستقرةٍ وبالتالي بؤرةً للأزمات الدولية في إطار العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة، وذلك تحت وطأة الصراع المحتدم بين المبادىء والمصالح من جهة وإشتداد الصراعات المتعددة الأبعاد من جهةٍ أخرى، أدّى ذلك كله إلى أن يكون هناك لاغالب ومغلوب، لكن ذلك لايعني التوازن قدر ما يعني الفوضى والإرتباك وعدم الإستقرار.

أولاً - أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث بكونه يسلط الضوء على موضوع بالغ الأهمية، ألا وهو كيفية إدارة العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة من حيث النظريات والأسس، نتيجة وجود العديد من النظريات المتنوعة والمختلفة التي يمكن الإستفادة منها في ظل التطورات والمستجدات المتسارعة التي يشهدها المواقف والآراء وردود الأفعال الدولية،إذ أن الحكمة في كيفية إدارة هذه العلاقات المتشابكة والمترابطة والمعقدة من جهة والمتناقضة من جهةٍ أخرى في آنٍ واحد، علاوةً على الإستناد على أهم وأنجح الأسس الواقعية والمنطقية والعقلانية في هذه العملية السياسية والإدارية والدبلوماسية .

ثانياً - أهداف البحث :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أهم النظريات التي تدار بواسطتها إدارة العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة مع التركيز على أبرز الأسس الفكرية للعلاقات الدولية المعاصرة من حيث الأساس الفلسفي نتيجة التطور المستمر والتحولات السياسية الدولية في العلاقات القائمة بين الدول والفواعل والكيانات والوحدات الدولية. لذلك يتطلب إدارةً عقلانيةً ورشيدةً في كيفية التعامل والإدارة بحكمةٍ وبعد نظر .

ثالثاً - إشكالية البحث :

هل إن العلاقات الدولية كعلمٍ وفنٍ وظاهرةٍ لممارسةٍ فعليةٍ واقعية متعددة الأبعاد والجوانب تتميز بتعدد وتنوع وتناقض الفواعل ؟

رابعاً - فرضية البحث :

هل إن نظريات العلاقات الدولية في عصر العولمة تقترن بأسس ومبادىء تشكل إطاراً لتحديد عمل تلك النظريات سواءً على مستوى الدول أو الكيانات الدولية الأخرى ؟

خامساً - تساؤلات البحث :

حاولنا في هذا البحث الإجابة على جملة من التساؤلات منها :

- ما هي أبرز التحديات التي تواجه العلاقات الدولية المعاصرة ؟
- كيف يمكن إدارة العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة ؟
- ما هي أهم النظريات التي تدار بواسطتها العلاقات الدولية المعاصرة ؟
- كيف يمكن عصرنة العلاقات الدولية المعولمة من حيث النظريات والإدارة ؟
- ما هي أبرز الأسس الفكرية التي تستند عليها العلاقات الدولية المعاصرة ؟

سادساً - منهجية البحث :

تم إعتماد العديد من المناهج العلمية والأكاديمية الرصينة في هذا البحث، منها المنهج التاريخي والمنهج الوصفي و المنهج التحليلي للمضمون والمنهج المقارن .

سابعاً - هيكلية البحث :

تنقسم هيكلية البحث إلى مبحثين فضلاً عن المقدمة والخاتمة والإستنتاجات ، ففي المبحث الأول تم التطرق إلى الإطار المفاهيمي لنشوء وتطور العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة عن طريق مطلبين، ففي المطلب الأول تم تسليط الضوء على إيجاد مقاربةٍ مفاهيمية للعلاقات الدولية المعاصرة، بينما في المطلب الثاني نركز على تاريخ العلاقات الدولية من حيث النشوء والتطور، وفي المبحث الثاني نحاول بيان أهم نظريات العلاقات الدولية وأسسها عن طريق مطلبين، ففي المطلب الأول، نسلط الضوء على عصرنة العلاقات الدولية من حيث النظريات والإدارة، وفي المطلب الثاني نبين الأسس الفكرية للعلاقات الدولية المعاصرة ، وفي الختام نستعرض جملةً من الإستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال البحث .

لذلك سنتناول الموضوع في سياق هذا البحث عن طريق مبحثين كالآتي :

المبحث الأول - الإطار المفاهيمي لنشوء وتطور العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة .

المبحث الثاني - نظريات وأسس العلاقات الدولية .

المبحث الأول

الإطار المفاهيمي لنشوء وتطور العلاقات الدولية المعاصرة في عصر العولمة

أن العلاقات الدولية مفهوم فضفاض للغاية فهو في إستخدامه الحديث لايشمل العلاقات بين الدول فحسب، بل يشمل كذلك العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات من غير الدول، مثل الكنائس ومنظمات الإغاثة الإنسانية والشركات متعددة الجنسيات، والعلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الحكومية الدولية كمنظمة الأمم المتحدة والإتحاد الأوربي[١] .

إن التفكير بشأن الظواهر الدولية قديم يعود إلى عصور ما قبل الميلاد، و إن المحاولات الأولى بشأن التفكير في الظواهر التي تقع في نطاق دراسة العلاقات الدولية لم تخل من العلمية، غير أن معظمها ينتمي إلى التحليل التوجيهي (Prespective) ، بالرغم من أن المفكرين السابقين وغيرهم قدّموا أعمالاً مازالت تدرّس إلى اليوم لما حوتها من نظرةٍ ثاقبة في الظواهر الدولية فإن غرضهم الرئيس لم يكن تقويم عام للعلاقات الدولية بقدر ما كان تقديم النصح بشأن أكثر الطرق فعاليةً لإدارة الدولة [٢] .

إن الدراسة العلمية للعلاقات الدولية تنطوي على دراسة الظواهر الدولية بشكلٍ موضوعي وشامل وإلقاء الضوء على الأسباب والعوامل المحددة لتطورها والعمل على تطوير نظريةٍ منها، أنها تعني إيجاد "إنتظام" أو "ثوابت"أو"قوانين" بالمعنى الذي ذهب إليه (مونتسكيو)، أو إيجاد روابط ضرورية تشتق من طبيعة الأشياء[٣]،وقد إستخدم المصطلح بعد ذلك من قبل أولئك الذين درسوا الروابط الدولية تحت الإطار القانوني لتحديد مضمون القواعد الواجبة التطبيق بين اللاعبين في المسرح الدولي على أرض الواقع[٤].

هناك من يرفض أن يعطي المدلول الواسع لمصطلح العلاقات الدولية ويلّح على أن يحصر المصطلح في معناه الضيق: أي العلاقات بين الدول القومية كما نشأت في أوربا عصر النهضة أي بين القرنين الخامس عشر والسادس عشر، ثم بعد ذلك في جميع أنحاء العالم ، خصوصاً بعد عام ١٩٤٥، ومن هؤلاء "هدلي بول(H.Bull)" وهو يقترح إسماً آخر للتعبير عن مجموع العلاقات بين كل الوحدات المستقلة التي عرفها التاريخ بما فيها الدول الحديثة، وهذا الإسم هو" العلاقات بين القوى" التي لا تشكّل "العلاقات الدولية" إلاّ حالة خاصة "تاريخية" [٥] .

لذلك فإن الأوساط العلمية في إختلاف حول مسألة التطابق بين مصطلح العلاقات الدولية والظاهرة التي يرمز إليها، فهناك من يطلق هذا المصطلح على العلاقات بين كل الوحدات السياسية المستقلة التي عرفها التاريخ وحتى ماقبل التاريخ إلى اليوم، ومن هؤلاء "كي. جي.هولستي(K.J.Holsti)" الذي لايتردد في إن العلاقات الدولية تنشأ داخل كل مجموعةٍ من كياناتٍ سياسية (قبائل، دول، مدن، أمم ، إمبراطوريات) تربط بينها تفاعلات تتميز بقدرٍ من التواتر و وفق نوعٍ من الإنتظام[٦] .

إن معنى المصطلح الشائع في الغرب وهو(International Relations)، وترجمته الحرفيّة "العلاقات الأممية"، لذلك نرى بأن هناك فجوة بينها وبين الترجمة العربية الشائعة لهذا المصطلح وهي العلاقات الدولية، في الوقت نفسه توجد مصطلحات أخرى تستخدم كمترادفاتٍ للدلالة على الموضوع نفسه رغم ما بينها من إختلافات مثل(International Politics, Foreign Affairs,World Politics) وغيرها[٧] ، إذ أن هناك فرق واضح بين السياسة الدولية والعلاقات الدولية وكذلك بين الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية [٨] .

وعليه يمكن القول بأن العلاقات الدولية إطار عملٍ لظاهرةٍ شهدتها المجتمعات الإنسانية والكيانات السياسية منذ بزوغ فجر البشرية، وأن العلاقات الدولية حاولت وتحاول أن تجدد نفسها كمفهومٍ إصطلاحي للظاهرة مع التطورات السريعة والمتلاحقة التي هي نتيجةً للتفاعلات السياسية الدولية، مع الأخذ بنظر الإعتبار الإحتفاظ ببعض الطقوس والممارسات التقليدية من جهة، ودمجها بالحداثة والأصالة والتجديد والعصرنة من جهةٍ أخرى، ولكن العلاقات الدولية في عصر العولمة تخطو بخطواتٍ واثقة، وتحاول أن تتكيف مع الأحداث والظواهر الدولية بموجب مختلف المنطلقات الفكرية كما هي كواقعٍ قائم وليس كما يجب أن يكون عليه .

المطلب الأول

تعريفات العلاقات الدولية المعاصرة : مقاربة مفاهيمية

تعدد تعريفات العلاقات الدولية مثلما تتنوع آراء الباحثين حول كيفية تناول المفهوم من حيث الرؤية والمنطلقات الفكرية التي ينظرون إليها بموجب منظورهم العلمي والفكري والسياسي .

أولاً – تعريفات الموسوعات والمعاجم :

فقد عرفت الموسوعة البريطانية العلاقات الدولية بأنها "المفهوم الأكثر شيوعاً هو العلاقات بين حكومات ودول مستقلة ويستعمل مرادفاً في المعنى للسياسة الدولية"[٩]، يركز هذا التعريف بشكلٍ حصري على العلاقات بين الحكومات الدول المستقلة، ويعدّ

---

[١] بول ويلكينسن، (٢٠١٣) ، ***العلاقات الدولية ، مقدمة قصيرة جداً*** ، ط١، ترجمة : لبنى عماد تركي ، مراجعة : هبة عبدالعزيز غانم ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ص ١٠ .

[٢] د. أحمد يوسف أحمد ، د. أحمد زيادة ،(١٩٨٥)، ***مقدمة في العلاقات الدولية***، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ص ١٠ .

[3] Daniel Colard, (1977), ***"Relations Internationals"*** Ed Masson. Paris, P.12.

[4] Daniel Colard,Op. cit , P.1.

[5] H.Bull,(1977),***The Anarchical Society : A Study of Order in World Politics,*** London: Macmillan, P.9.

[6] K.J.Holsti,(1972***), International Politics : A Framework for Analysis,*** New Jersey: Prentice Hall, Inc, Englewood Cliftfs, ,2nd Ed. P.29.

[٧] د . محمود خلف ، (١٩٩٧)، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية*** ، دار زهران للنشروالتوزيع، الأردن ، ص ١٠٣ .

[٨] للمزيد ينظر، د . أحمد نوري النعيمي ، (٢٠١١) ، ***السياسة الخارجية*** ، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأردن، ص ص ٢٦ -٣٩ . وكذلك ينظر، د . مازن إسماعيل الرمضاني، (١٩٩١) ، ***السياسة الخارجية*** : دراسة نظرية ، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ص ص ١٤ -٢٣ .

[9] The New Encyclopaedia,(1978), 15 th ed . Chicago ***: Encyclopaedia Britannica*** , Vol. 9, P.778 .

الدولة الشخص الرئيس والوحيد في المنظور التقليدي للقانون الدولي العام، إذ لم تعد الدولة الشخص الوحيد من أشخاص القانون الدولي العام،إذ ظهرت إلى جانب الدول أشخاص أخرى منها المنظمات الدولية والشركات المتعددة الجنسيات وغيرها من الوحدات غير الدول .

أما معجم المصطلحات السياسية الدولية ورد فيه العلاقات الدولية بأنها" مجموعة المبادىء والضوابط التي تعني بالعلاقات والروابط بين أفراد المجتمع الدولي في مختلف الميادين السياسية والإقتصادية والعلمية والإجتماعية، كما أن العلاقات الدولية تفهم على أنها العلاقات الدولية الرسمية بين الدول، التي تأخذ صورة العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، ويمكن النظر إلى المنظمات الدولية على أنها جزء من العلاقات الدولية، لأن هذه المنظمات تعد مركزاً هاماً للعلاقات الدولية القانونية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية والإنسانية والثقافية"[١]، إذ يجمع هذا التعريف بين أمور وأبعاد شتى يمكن أن تقوم تحت مظلة العلاقات الدولية، إلاّ أن مايلفت النظر هو التركيز على محورين أساسيين هما العلاقات الرسمية بين الدول والمنظمات الدولية، إذ تجاهل التعريف دور الفاعلين غير الرسميين في الدول والكيانات الدولية، وتأثيرهم على مسار العلاقات الدولية، إذ حصر تلك العلاقات على الجانب الدبلوماسي والقنصلي، الأمر الثاني هو التعويل على دور المنظمات الدولية في رسم خارطة العلاقات السياسية الدولية، إذ أن بعضاً من تلك المنظمات أصبحت أسيرة سياسات الدول الكبرى في ترجمة برامجها وسياساتها على الدول من جهة وعلى نمط إدارة تلك المنظمات الدولية من جهةٍ أخرى، إذ أن هذا التعريف لم يكن موفقاً إلى حدٍ ما في تناول ماهية العلاقات الدولية كما هي أو كما يجب أن تكون عليها.

ثانياً – تعريفات الباحثين الغربيين:

وفي تعريفه للعلاقات الدولية يرى جيمس برايس(James Bryce) بأن العلاقات الدولية تتناول "علاقات الدول والشعوب فيما بينها"[٢]، إذ يتبين في هذا التعريف أن هناك نوعاً من الشمول والعمومية ، دون تحديد طبيعة ونوعية تلك العلاقات بين الدول والشعوب وعلى أيّ مستوىً يمكن أن تقوم تلك العلاقات، علاوةً على عدم بيان أثر تلك العلاقات على المستويات الأخرى .

إذ يعرف نيكولاس سبيكمان(Nicolas Spykman)العلاقات الدولية بأنها" العلاقات بين أفراد ينتمون لدولٍ مختلفة ، والسلوك الدولي هو السلوك الإجتماعي لأشخاصٍ أو مجموعاتٍ تستهدف أو تتأثر بوجود سلوك أفرادٍ أو جماعات ينتمون إلى دولٍ أخرى"[٣]، نجد في هذا التعريف التركيز على علاقات الأفراد وسلوكهم ضمن الدول بشكلٍ أن حاصل جمع علاقات تلك الأفراد يؤدي إلى علاقات الجماعات وسلوكهم سواءً على مستوى دولةٍ واحدة أو مجموعةٍ من الدول .

ويرى ستانلي هوفمان(Stanley Hoffman)" أن حقل المعرفة للعلاقات الدولية يعني العوامل والنشاطات المؤثرة في السياسات الخارجية وفي قوة الوحدات الأساسية المكونة لعالمنا "[٤]، يلاحظ على هذا التعريف بأن العلاقات الدولية يمكن أن تكون على شكل السياسة الخارجية والتي بدوره تقوم على عنصرين أساسيين هما العوامل والنشاطات والوحدات الأساسية المكونة للعالم دون ذكر نوع وخاصية وطبيعة هذه الوحدات .

ثالثاً – تعريفات الباحثين العرب :

تحدد الدكتورة (عائشة راتب) إطار العلاقات الدولية بقولها " تظهر العلاقات المتبادلة بين الدول في المحيط الخارجي في صور ثلاث: عقد المعاهدات، المفاوضة، الحرب أو بمعنى أدق إستخدام القوة "[٥]، يؤكد هذا التعريف على دور الدولة وتفاعلاتها في المحيط الخارجي من منطلق ثلاثة أمور ألا وهي المعاهدات والمفاوضات وإستخدام القوة في الحرب، دون أن يذكر الجوانب الأخرى للعلاقات المتبادلة وتفاعلاتها .

ويرى الدكتور(محمد طه بدوي) بأن العلاقات الدولية عبارة عن " العلم الذي يعني بواقع العلاقات الدولية وإستقرائها بالملاحظة والتجريب أو المقارنة من أجل التفسير والتوقع"[٦]، نجد في هذا التعريف التأكيد على العلاقات الدولية وإعتباره علماً له أصوله وقواعده يهتم بالملاحظة والتجريب والمقارنة، إلاّ أن ما يمكن ملاحظته عدم ذكر التحليل كعنصرٍ أساسي له أهميته في أيّ علمٍ خصوصاً في علم العلاقات الدولية، التي لايمكن الإستغناء عنها بغية الوصول إلى نتائج تكون أقرب من الواقع .

ويبّين الدكتور(بطرس غالي) وجهة نظره ويقول" إننا نفضل عدم وصف العلاقات الدولية بأنها علاقات سياسية، لأنه إذا كان الجانب السياسي هو الغالب فيها فإن لبعض العناصر الأخرى من ثقافية وإقتصادية وإجتماعية أثراً لايقل عن السياسية"[٧]، يلاحظ في وجهة النظر هذه عدم إضفاء البعد السياسي على العلاقات الدولية بشكلٍ أن الأبعاد الأخرى يتوازى في الأهمية مع البعد السياسي، ولكن أولويات العلاقات الدولية تبدأ بالمنظور السياسي سواءً بشكلٍ مباشر أو غير مباشر ومنها تنطلق إلى المجالات الأخرى .

بعد تناول مجموعة من التعريفات حول تحديد بيان ماهية العلاقات الدولية التي هي إنعكاس للعديد من الأفكار والرؤى والمنطلقات الفكرية، نتوصل إلى نتيجة مفادها: بأن ليس هناك تعريف شامل جامع مقبول أو متفق عليه لدى الباحثين المعنيين في مجال العلاقات الدولية ، للإستناد عليه وإعتباره مرجعاً أساسياً لهم، يمكن الإعتماد عليه في سياق عملهم البحثي العلمي والأكاديمي

---

[١] د. أحمد زكي بدوي ،(٢٠٠٤)، ***معجم المصطلحات السياسية الدولية*** ، ط ٢ ، تقديم : سعد الفطاطري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دارالكتاب اللبناني، بيروت ، ص ٧٥ .

[2] James Bryce,(1922***), International Relations***, Oxford, Introduction, P.6.

[3] Nicolas J. Spykman,(1933),***"Methods of approach to the study of international relations" Proceeding of the fifth conference of teachers of international law and related subjects***, Washington, Carnegie endowment for international peace, P.60.

[4] Stanley Hoffman,(1962),***Contemporary Theory in International Relations***, Englewood cliffs, P.6.

[٥] د . عائشة راتب ، (١٩٧٠) ، ***العلاقات الدولية العربية*** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ٧ .

[٦] د . محمد طه بدوي ،(١٩٧٨) ، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية*** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص ٧٣ .

[٧] د . بطرس غالي ، د. محمود عيسى ، (١٩٨٦) ، ***المدخل في علم السياسة***، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، ص ٢٩٧ .

الرصين، بسبب الإختلاف في وجهات النظر لديهم نتيجة إتباعهم نمطاً معيناً في التفكير من جهة ، والعقيدة والفلسفة التي يعتنقونها في بلورة وصياغة منظورهم وطروحاتهم لصياغة أفكارهم من جهةٍ أخرى، ولكننا نحاول قدر المستطاع إضافة لبنةٍ جديدة معاصرة لكي يرتكز عليها بنيان العلاقات الدولية في عصر العولمة إذ يمكن القول، أن العلاقات الدولية عبارة عن علمٍ وفنٍ ومهارةٍ وخبرةٍ ونشاطٍ هادفٍ في كيفية إستعمال الذكاء العقلاني من خلال تبني إدارة مجموعةٍ من القواعد والمبادىء والأسس والأنشطة والتي هي بالأساس حاصل مجموعةٍ من التفاعلات داخل النسق الدولي، والناتجة عن مستوى دور و تأثير الفواعل السياسيين الدوليين سواءً كانوا دولاً أو من غير الدول والكيانات الدولية من المنظمات والشركات والجماعات والأفراد، بشكلٍ يؤدي بطريقةٍ متوازية إلى التوفيق والتوازن بين المبادىء و المصالح والأهداف وعلى نحوٍ متساوٍ ضمن بيئة النظام السياسي الدولي، مما تترك آثاراً على الأبعاد والمجالات السياسية والدبلوماسية والإقتصادية والعسكرية والتكنولوجية بما يؤدي إلى تحقيق الأمن و الإستقرار في النظام الدولي، والمحافظة على السلم والأمن الدوليين .

المطلب الثاني

تاريخ العلاقات الدولية ـ النشوء والتطور

أن العلاقات الدولية قديمة منذ سفر التكوين وبزوغ أول سلالةٍ البشرية في فجر التاريخ، وتطورت مع تطور البشرية والحياة الإنسانية ، وفقاً للبيئة والأزمنة السحيقة المختلفة على مرّ العصور من جهة، ودرجة تطور الذهن الإنساني نتيجة التفاعلات والمواقف والرؤى التي تحدثها تلك العلاقات بين الفاعلين من كيانات و وحدات ودول وأفراد دوليين من جهةٍ أخرى، مما إنعكس هذه العلاقات على أن تأخذ أشكالاً مختلفة وفقاً للفاعلين الأساسيين فيها ، على هذا الأساس تجتمع آراء أغلب المفكرين والباحثين بمختلف ميولهم على أن الوحدات السياسية تطورت بالشكل التالي:الفرد ثم الأسرة فالقبيلة، ونظراً لزيادة عدد أفراد القبائل وزيادة حاجياتها المعيشية ظهرت النزاعات فيما بينها، إذ كانت تحتاج لقوةٍ بشريةٍ وإقتصادية لم تكن القبائل الصغيرة تملكها وحدها، مما إضطرها للتحالف مع قبائل أخرى أكبر وأقوى منها من أجل حماية نفسها، وعليه قامت الأحلاف وتقاربت القبائل وتصاهرت فيما بينها، وأدى إندماجها هذا إلى زيادة عدد أفرادها (قوتها البشرية) وتضاعفت قوتها(المكانية والإقتصادية)، مما دفع بها لأن تتجمع في مكانٍ محدد ثم إختياره من قبل زعمائها ، وحصن هذا المكان ببناء أسوار لحمايته من إعتداءات الآخرين فنشأت المدينة-الدولة [١]، إن هذا النمط من العلاقات الدولية تتصدره إمبراطوريات تسيطر على مناطق جغرافية واسعة وغالباً ما تقوم أساساً على ضم الشعوب الأجنبية بالقوة وإخضاعها لمركزٍ واحد، لكن الحفاظ على الإمبراطورية كان يتم بوسائل أخرى غير القوة مثل الإغراء المادي، والدبلوماسية والنفوذ الحضاري أو العقائدي، والإستغلال الإقتصادي للأطراف[٢] .

لعب الدين المسيحي دوراً مهماً في تطور العلاقات الدولية حيث إستطاع الربط بين الوحدات السياسية المختلفة في وحدةٍ سياسيةٍ واحدة، ومن هذه الوحدات تسربت الكنيسة للهيمنة على الممالك الغربية، وأقامت شبه نظامٍ دولي إتخذته كأداةٍ للسيطرة عليها، وأعلن البابا نفسه رئيساً لهذا العالم وجمع في يديه "السلطتين الروحية والزمنية" [٣] .

وبعد إنتشار الدين الإسلامي، قامت الحضارة الإسلامية، وشكلت إمبراطوريةً شاسعة الأرجاء إمتدت من الجزيرة العربية إلى بلاد المشرق لتصل إلى الصين عام(٧٥١) ميلادي، وقد إستطاعت هذه الإمبراطورية إن تحافظ على السلام، بدخولها في علاقاتٍ مباشرة مع أوربا المسيحية سواءاً في علاقاتٍ حربية أم سلمية، لتمثل طرفاً أساسياً في العلاقات الدولية التي عرفتها هذه الحقبة التاريخية، فكانت علاقة حسن الجوار بين العرب في الأندلس وأوربا، ومافيها من تبادلٍ للمنافع والعلوم، وكان التعاون السلمي بين هارون الرشيد والإمبراطور الروماني شارلمان(٧٤٢–٨١٤)،على أن الحروب الصليبية التي صبغت العلاقات الدولية بين أوربا المسيحية والشرق المسلم بالصبغة الحربية لم تمنع كلا المعسكرين من إبرام العديد من الإتفاقات بينهما[٤] .

إن الشكل الحديث لتنظيم المجتمعات السياسية هو الدولة التي ولدت تدريجياً في أوربا الغربية والذي نشأت معه العلاقات الدولية،أي إحلال"الدولة– الأمة" محل الكيانات الإقطاعية وإندثار فكرة الإمبراطورية،هذا النمط دام حوالي القرنين(١٥-١٨)م، بعد سلسلةً من الحروب(الدينية، والسلالية، والسياسية والقومية)على مستوى أوربا كلها والتي إنتهت بمعاهدة(ويستفاليا١٦٤٨) التي صاغت و كرست الوضع الجديد[٥]، وقد إستقر الحال على هذا الوضع إلى أن حاولت فرنسا توسيع ممتلكاتها على حساب الدول المجاورة لها، دون مراعاةٍ لمبدأ التوازن، لذلك تحالفت الدول ضد فرنسا وإشتبكت معها في حربٍ طويلة إنتهت بتوقيع معاهدة (أوترخت١٧١٣) والتي أعيد بمقتضاها تنظيم أوربا بإعترافٍ صريح من قبل جميع الدول المشاركة على أساس فكرة توازن القوى، وبأهمية إرادة الدول بخلق قواعد دولية جديدة كنتيجةٍ لمبدأ المساواة في السيادة بينها[٦]، لكن هذه السياسة لم تستمر طويلاً بعد إنتشار الروح القومية في أوربا، وإتجاه الدول الأوربية إلى إعتماد سياسة "التفاهم والعمل المشترك"[٧].

من أهم الإنجازات التي تحققت في ميدان العلاقات الدولية ممثّلةً في البداية في"الإتحادات الإدارية" التي عملت على تنظيم العلاقات الدولية في عددٍ من الميادين الفنية على أسسٍ دائمةٍ وثابتة،لأول مرة في تاريخ البشرية[٨]،وتكمن أهمية هذه الظاهرة في

---

[١] د . محمود خلف ، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧ .

[٢] د . الحسان بوقنطار، عبدالوهاب معلمي ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٨ .

[٣] د . محمد الرويفي ،(١٩٧٥) ، ***محاضرات في تاريخ العلاقات الدولية*** ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ص ١٤ .

[٤] د . محمد أبو زهرة ، (١٩٦٤) ، ***العلاقات الدولية في الإسلام*** ، الدار القومية ، القاهرة ، ص ١٩ .

[٥] د . الحسان بوقنطار ، د . عبدالوهاب معلمي ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

[٦] د . محمود خلف ، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣ .

[٧] راشد البراوي،(١٩٧٢)، ***العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى***، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص٣٢ .

[٨] د . حسن نافعة ، د . محمد شوقي عبدالعال ، (٢٠٠٢)، ***التنظيم الدولي*** ، مكتبة الشروق ، القاهرة ، ص ص ١٤ – ١٥ .

كونها شكلاً جديداً للتنظيم السياسي للمجتمعات البشرية يعادل تلك الأهمية التي إكتسبتها نشأة الدولة الحديثة، وذلك لأنها تسبغ ميّزةً جديدة على العلاقات الدولية من خلال الإطار الكبير الذي تؤّمنه هذه المنظمات الدولية للمحادثات والعلاقات الدائمة بين الدول(١).

كان الهدف الأساسي لعصبة الأمم وبتعبير ميثاقها هو" تعزيز التعاون الدولي والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين"، كل الدول الأعضاء وقّعوا على الميثاق وتعّهدوا بعدم اللجوء إلى الحرب وإخضاع منازعاتهم للعصبة(٢)، وبعد إنتهاء دور عصبة الأمم، تأسس منظمة الأمم المتحدة إذ أعلنت شعوب الأمم المتحدة أنها قد آلت على نفسها أن تسعى لتحقيق مجموعةٍ من الأهداف الرئيسية وهي:(أن تنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب، وأن تؤكد من جديد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد، وتحقيق العدالة وإحترام الإلتزامات الناشئة من المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي، وأن تدفع بالرقي الإجتماعي قدماً وأن ترفع مستوى الحياة في جوٍ من الحرية)(٣).

وأكدت الأمم المتحدة في ميثاقها على حفظ السلم والأمن الدوليين، إلاّ أن الواقع العملي أثبت عكس ذلك، حيث لم تترجم المبادىء والأسس التي أنشأت من أجلها منظمة الأمم المتحدة على أرض الواقع، وأصيبت هذه المنظمة بإنتكاسة نتيجة عدم تفعيلها من جانب القائمين عليها للقيام بدورها المحوري الذي أسس من أجله لتحقيق أهدافها من جهة، والحاجة الضرورية والملّحة لتعديل ميثاقها من جهةٍ أخرى، نتيجة التعامل بمعايير مزدوجة مع القضايا والمواقف التي تواجهها من دور وتأثير الفاعلين السياسيين المؤثرين عليها وهيمنتهم الواضحة على مسار عملها مما أدى إلى تغيير مسارها، بشكلٍ أصبحت منظمة الأمم المتحدة مسيّرةً بدرجةٍ كبيرة لمصالح الدول الكبرى وخاضعة لتأثيرها وراعيةً لها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأميركية، وأن إستخدام حق النقض(الفيتو)من قبل الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وفق مصالحها يؤكد ما نقول.

نشأت منظمة الأمم المتحدة في ظروفٍ عصيبة، إذ ومع ظهورها ولدت الحرب الباردة التي قسّمت العالم إلى معسكرين وبروز حلفين مضادّين، المعسكر الشرقي وحلف وارسو بقيادة الإتحاد السوفيتي السابق، والمعسكر الغربي وحلف شمال الأطلسي(الناتو) بقيادة الولايات المتحدة الأميركية، ودامت لما يقارب الخمسين عاماً، وهذا الأمر إنعكس على مسار العلاقات السياسية الدولية وبروز نظام القطبية الثنائية، بشكل أصبحت الأيديولوجية الماركسية غالبة على الدول الشرقية، فيما كانت الأيديولوجية الرأسمالية تضفي بظلالهاعلى الدول الغربية، إذ أن هذا الإنقسام الأيديولوجي لم يكن مقتصراً على البعد السياسي لدول العالم، بل إنعكس على المجالات الإقتصادية والعسكرية والثقافية، وترك هذا الإنقسام تأثيره الواضح على النطاق العالمي بصورٍ وأشكالٍ مباشرةٍ وغير مباشرة .

إن هذا التناول لتاريخ العلاقات الدولية منذ بدايات ظهورها ونشوئها وما أعقبتها من تداعيات من مواقف ورؤى في كل الحقب والعصور والأزمنة السحيقة المختلفة المتعاقبة في المكان والمتتالية في الزمان، والتي أدت إلى نموها وتطورها إلى ما وصلت إليه في عالم اليوم، هي إنعكاس للتطور التاريخي الذي شهدته ويشهده بإستمرار العلاقات الدولية كعلمٍ وفنٍ وممارسةٍ فعليةٍ و واقعية، هي نتاج بحث وتحليل الباحثين الأكاديميين المتخصصين في هذا المجال من جهة ، وخبرة وتجربة السياسيين المخضرمين من جهةٍ أخرى .

المبحث الثاني
نظريات وأسس العلاقات الدولية

ليس المفهوم عوناً من أجل الفهم فحسب ، بل هو طريقةٌ للتصور، إنه ينظم الواقع محتفظاً بصفات الظواهر المتميزة، الدالة ويقوم بأول تصنيفٍ وسط سيلٍ من الإنطباعات التي تنهال على الباحث(٤). لذلك فإن المفاهيم هي رموزٌ نعبّر بها عن أفكار وظواهر تجمعها خصائص مشتركة، أو بمعنىً آخر تصوراتٌ وتجريداتٌ لأوصاف تلك الظواهر وخصائصها المشتركة(٥). إذ كثيراً ما يستخدم كلا المفهومين النظرية والمنهج بمعاني ودلالات متشابهة أو متداخلة، ويعود ذلك إلى غموض مفهوم النظرية أكثر من مفهوم المنهج، إذ تم التعامل مع مفهوم النظرية بطريقةٍ حماسيةٍ مرتجلة من قبل بعض رواد العلوم السياسية، وهذا المفهوم إما أنه ترك بدون تعريف ألبته أو عرف بصورةٍ غير مباشرة، أو عرف على نحوٍ غامض أو ملتبس، أو أنه تم تعريفه بمفاهيم أخرى على أنه مرادف لها مثل:النموذج Model والمنهج Method والإقتراب Approach والتعميمات Generalizations والإفتراضات Hypothesis والقانون Law... وغيرها، حتى فلاسفة العلم لم يكونوا واضحين ومتسقين في إستخدامهم وتعريفهم لهذا المفهوم(٦).

كذلك فإنه يلزم أن نأخذ بعين الإعتبار أن مدارس علم الإجتماع المختلفة تعتمد(ضمنياً على الأقل)على رؤى خاصة للمجتمع الدولي(سلوك الأفراد كأساس في المدرسة السلوكية)، فدراسة أية نظرية تستوجب التساؤل عن العلم الموجه وعن كل ماهو ضمني غير معلن عنه،(مثلاً أن مايؤدي إلى الحفاظ على الأمر الواقع يخدم بالنتيجة مصالح الفرقاء الأقوياء المستفيدين من هذا الواقع)(٧) .

---

(١) د . ريمون حداد ،(٢٠٠٠)، ***العلاقات الدولية ، نظرية العلاقات الدولية ، أشخاص العلاقات الدولية ، نظام أم فوضى في ظل العولمة*** ، ط١ ، تقديم: الشاذلي القليبي ، دار الحقيقة ، بيروت ، ص ٢٨٩ .

(2) Elizabeth Underwood,(1989),***From the Renaissance to the United Nations***, London : W&R.Chambers, Itd . PP. 314 -315.

(٣) كارل دويتش ، (١٩٨٣)، ***تحليل العلاقات الدولية*** ، ترجمة : شعبان محمد ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ص ٢٣٧ .

(٤) مادلين غراويتز ،(١٩٩٣)، ***مناهج العلوم الإجتماعية*** ، ترجمة: سام عمار، الكتاب الثاني، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق، ص ٥٣ .

(٥) شلبي محمد ،(٢٠٠٧)، ***المنهجية في التحليل السياسي : المفاهيم ، المناهج ، الإقترابات والأدوات*** ، دار هومة ، الجزائر،ص ٣٥ .

(6) James A Bill, and Robert L.Hardgrave,(1977),***Comparative Politics: The Quest For Theory***, Ohio: Charles E. Merrill Publishing Company, PP.22-23.

(٧) د . ريمون حداد ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤ .

المطلب الأول

عصرنة العلاقات الدولية المعولمة - النظريات والإدارة

تستخدم كلمة نظرية بطريقةٍ مذهلة التنوع في مجال دراسة العلاقات الدولية، وتطبق على مقترحاتٍ وحججٍ على مختلف مستويات التجريد، كما إن النقاشات حول معناها الأفضل قد جرت بسرعة ولم تحمل معها أي إجماعٍ حول الموضوع، وإن لم يكن هناك إتفاقٌ حول أفضل طريقةٍ لفهم هذه الكلمة، هذا عدا عن أفضل طريقةٍ للمضي في تطوير وإنتقاد المخزون الحالي من النظريات الخاصة بالعلاقات الدولية، فإن هناك إجماعاً أكبر حول الطرائق التي تستخدم فيها هذه الكلمة[١] .

ويمكن تحديد بناء النظرية في العلاقات الدولية من خلال إدراك السياسة الدولية بوصفها دائرةً أو مجالاً محدداً، و إكتشاف قانونٍ أو إنتظامٍ في إطارها، من أجل تطوير طريقةٍ منتظمة لملاحظة ورصد التكرار في جوانب السلوك في بعض النماذج، وعن طريق ذلك يمكن العثور على سلوكيات ونتائج محددة تتشابه مع منهاج السياسة المقترح، بموجب هذا التحديد في بناء نظرية العلاقات الدولية يمكن كشف النظرية أنها تتضمن في الأقل، وضع الفرضيات والتي ربما تكون غير صحيحة، لذلك يجب أن تعمم النظرية في إطار ما تريد تفسيره، فنظرية توازن القوى على سبيل المثال تهدف إلى تفسير نتائج أفعال الدول، تحت ظروفٍ معينة، وأن هذه النتائج ربما لاتدل على دوافع اللاعبين أو تنطوي على أهداف سياساتهم، بإعتبار أن النظرية توصف بكونها نظاماً– تفسيرياً لاتحسب إعتباراً للخصوصيات[٢] .

ويؤكد ديفيد أدواردز(David V.Edwards) بأن وجود النظرية في العلاقات الدولية يتطلب الأركان التالية [٣]:(المعلومات والأدوات وطرق البحث والأهداف) .

وتهدف نظرية العلاقات الدولية إلى تفسير العلاقات الإجتماعية وشرحها بصورةٍ عامة والعلاقات الدولية بصورةٍ خاصة، وأن ليس لها مواضيع بحث خاصة مميزة بها عن بقية العلوم الإجتماعية، لكون جميع هذه العلوم تهتم وبدرجات متفاوتة، كالعلاقات الدولية، بدراسة المشاكل الدولية، وأن النظام الدولي الذي يحدد طبيعة العلاقات الدولية ليس كلاً متكاملاً، إنما تسوده الخصوصيات وأحياناً التناقضات، لذلك تعددت النظريات في العلاقات الدولية وتنوعت في تحديد الأسس التي تقوم عليه[٤]، والنظرية في العلاقات الدولية يمكن أن تحقق عدة وظائف مهمة، حيث أن النظرية تساعد على تنظيم المعلومات من أجل ترتيبها لكي تكون مفهومة، والتي ستمكننا من إدراك الإنتظام واللاإنتظام في المعلومات، كما تساعد على فهم الأحداث بتنظيمها سببياً لأنها تهتم بتفسير حدوثها وذلك بتوفير إطارٍ يمكن وضع المعلومات فيه، إذ أنها تعمل على زيادة وتطوير البحث العلمي، فهي تهيىء مجموعةً من الأجوبة لبعض الأسئلة عن أسباب إندلاع الحروب وتفكك الأطراف، لذلك فإن النظرية تقوم أصلاً على التعميم أكثر من التخصيص وتوفر لنا إفتراضاتٍ مفيدة ويؤدي إلى إيجاد نظريةٍ عامة في السياسة، حيث أنها تساعد على التنبؤ المقنع والتي تبيّن كيف تتطور السياسة الدولية[٥].

إن إيجاد النظرية في العلاقات الدولية يتطلب بناء نموذجٍ للإختبار وجمع المعلومات التي تستخدم، وعند ذلك يتم إخضاع الفرضية للإختبار حيث تكون النتيجة تعديل أو إعادة تشكيل الفرضية، غير أن الحكم على نظريةٍ معينة في علميتها يستند في قدرتها على التنبوء، وعلى الرغم من إمكانية وضع بعض القوانين العامة للسلوك البشري سواءاً على صعيدٍ فردي أو جماعي، فإنه من الصعب الزعم بالقدرة الكافية على التنبوء[٦].

ويمكن بناء النظرية في العلاقات الدولية من خلال[٧]: إدراك السياسية الدولية بوصفها دائرةً أو مجالاً محدداً، وإكتشاف قانونٍ أوإنتظامٍ في إطارها، وتطوير طريقة الإنتظامية لملاحظة ورصد التكرار في جوانب السلوك في بعض النماذج وعن طريق ذلك يمكن العثور على سلوكيات ونتائج محددة تتشابه مع منهاج السياسة المقترح .

إنطلاقاً من هذه المعطيات فإن النظرية المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية تتضمن دراسة المقاربات النظرية والتي ليس بالضرورة أنها نظريات شاملة، بل أن عدداً كبيراً منها يعتبر نظريات جزئية أو مناهج مساعدة أو إفتراضات رغم إدعاء أصحابها بأنها نظريات[٨]، أي أنها تسعى للتخصص والخوض في الجزئيات المهمة المرتبطة بهذا الحقل وتفاعله مع الحقول الأخرى .

بعد طرحنا لمفهوم النظرية والمنهج والمدرسة نرى بأن النظرية عبارة عن عقيدةٍ فكرية تقوم على توصيف حالةٍ ظاهرة بغية تحليلها للوصول إلى الإستنتاجات الواقعية القابلة للتطبيق من أجل إبداء الرأي بشأنها وتعميمها كفرضيةٍ مفترضة في ضوء الناتج المتحقق منها وحينها تصبح النظرية قانوناً. والمنهج هو إطارٌ فكري لبرنامج العمل وفق آلياتٍ تمثل خارطة طريقٍ لتحقيق الأهداف المرجوة من حيث الزمان والمكان. أما المدرسة فإنها عبارة عن منظومةٍ من نسقٍ فكري بشكلٍ تراتبي تقوم على الرؤية

---

(1) Martin Giriffths &Terry O'Callaghan,(2003),***International Relations***,(Key Concepts), Rotledge, New York, PP.327 – 328 .

(2) Ibd, PP.116 -118.

(3) David V.Edwards,(1969) ***InternationalPolitical Analysis***, Holt, Rinehart and Winston Inc, USA, PP. 30 - 33 .

(٤) د . محمد منذر،(٢٠١٢)، ***مبادىء العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة***، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص ص ٢٥ -٢٦ .

(5) David V.Edwards, Op Cit, PP.41- 42 .

(٦) جيمس دورثي، روبرت بالستغراف،(١٩٨٥)، ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية*** ، ترجمة: د. وليد عبدالحي، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ، ص ٣٥ .

(7) Keneth .N.Waltz,(1979),***"Theory of International Politics"***, Addision–Wesley Pub Company, U.S.A. PP. 116 – 117 .

(٨) د . ريمون حداد ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٥ .

والرسالة والأهداف التي يعمل على تحقيقها. والعلاقة بين النظرية والمدرسة والمنهج يحددها المحتوى فيما إذا كانت العلاقة بينهم تكون تكاملية أو ترابطية أو إستقلالية، إذ يمكن أن تكون النظرية نابعةً من مدرسة وعلى وفق منهجٍ متكامل الأبعاد و واضحٍ ومحدد، لذلك يمكن أن يكون المنهج مستنبط من النظرية إذا كان هناك نسقٌ فكريٌ محدد بينهم، ولايمكنٌ تعميمها في كل الأحوال، إلاّ فيما إذا كانت هناك تشابهٌ قيمي فكري بينهم.

إن إدارة العلاقات الدولية في عصر العولمة تتطلب التركيز على أهم ثلاث نظريات ألا وهي (الواقعية، السلوكية، المباريات) نتيجة تسارع الأحداث والمواقف والرؤى الدولية والتي نحاول تسليط الضوء على كل واحد منها على الشكل التالي:

أولاً - الواقعية :

إن الواقعية دعوة إلى فهم وتفسير السياسة الدولية كما هي عليه لا كما يطمح المرء أن تكون عليه، إنها نظرة فاحصة إلى المتغيرات والقوى الحقيقية الفاعلة في الشؤون الدولية، إنها منهج يرى في التاريخ شواهد على صواب التشخيص وتثبيت للقناعة بأن هناك جوهر للسياسة الدولية نصل إليه عن طريقٍ واحد لابديل له ألا وهو مفهوم القوة والمصلحة .

شهدت ثلاثينات القرن العشرين إنعطافاً حاداً في تفسير العلاقات الدولية أطلق عليه المدرسة الواقعية، وإتخذت هذه المدرسة طروحات المنهج المثالي الأخلاقي هدفاً لها صوبت إليه إتهامات مفاهيمية وتحليلية، وبذلك يمكن القول أن ضعف المدرسة الواقعية ولد في رحمها من حيث أنها ذهبت إلى أقصى البعد الآخر منتحلةً إستراتيجية الهجوم على الفكر المثالي، وبهذا فهي قد إرتكبت خطأً فادحاً لأن دحضها لأسس النهج الفكري المثالي ليس بدليلٍ على صواب منطلقها و وضوح شواهدها وغاياتها.

إن حجر زاوية نظرية سياسة القوة هو أن للدول ذات السيادة مصالح وطنية لا تحيد عنها وهي منارها في التفاعل مع غيرها، ولاتستطيع هذه الدول أن تذود عن المصلحة الوطنية من غير الصراع فيما بينها، والصراع بدوره يتطلب القوة، وهكذا تتبادل الأدوار بين القوة الوسيلة و القوة الغاية إلا أن الدور الأعظم على المسرح الأكبر هو للقوة الغاية[١] .

وفي أصولها تعود المدرسة الواقعية إلى نظرية حالة الطبيعة عند (توماس هوبز)، إذ ينطلق هوبز من مقولة مفادها أن الإنسان يميل دوماً إلى الصراع مع أقرانه من البشر"الإنسان ذئب الإنسان" مدفوعاً في ذلك إما في البحث عن المنفعة أو دفاعاً عن أمنه أو طمعاً في المجد، وأن الطريقة الوحيدة لتجنيب اللجوء الدائم إلى العنف تكمن في إقامة سلطةٍ يتمكن البشر في حمايتها من العيش بسلام[٢]، أما عن هذه النظرية فهي تعدّ نفسها أكثر النظريات إتصالاً بالواقع الدولي وتعبيراً عن أوضاعه، ومن دعاتها البارزين(هانس. جى. مورجنثاو) ودعامتا التحليل في هذه النظرية هما فكرة المصلحة وفكرة القوة، والمصلحة في مفهوم هذه النظرية تتحدد في إطار القوة التي تتحدد بدورها في نطاق ما يسميه مورجنثاو بفكرة التأثير أو السيطرة، لذلك فإن القوة السياسية التي تعنيها النظرية الواقعية هي مدى التأثير النسبي الذي تمارسه الدول في علاقاتها المتبادلة، من هنا تنظر النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة وإستغلالها بالكيفية التي تمليها مصالحها أو إستراتيجيتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى[٣]، بالنسبة للواقعيين لاتغير العولمة أهم سمات السياسة العالمية وهي التقسيمات الإقليمية السياسية للعالم إلى الكيانات المعروفة بالدول الأمم، في حين يمكن للترابط المتزايد بين النظم الإقتصادية المختلفة والمجتمعات المتعددة في العالم أن يجعل هذه النظم والمجتمعات أكثر إعتماداً بعضها على بعض، فليس في وسعنا أن نطبق ذلك على نظام الدول . في إطار هذا النظام تحتفظ الدول بحق السيادة خاصةً وأن العولمة لاتجعل الصراع بين الدول من أجل النفوذ السياسي أمراً من منسيات الماضي ، كما أنها لاتلغي أهمية التهديد بإستخدام القوة أو هيمنة توازن القوى، فالعولمة إذاً قد تؤثر في حياتنا الإجتماعية والإقتصادية والثقافية، لكنها لاتتجاوز واقع النظام السياسي الدولي الذي تقوم عليه الدول كوحداتٍ سياسية [٤] .

إذ لم تعد الدولة أكثر حريةً، ولا أكثر قوةً في هذا التحول الذي يبدو مضطرباً، كذلك الدولة ليست في حالة إحتضارٍ ولاتبدل، ولكنها على العكس تجري تسويات دائمة مع فاعلين آخرين، وتعيش في حياتها اليومية فضائل الإعتماد المتبادل ورذائل فساد الضمائر أو المساومات مع عقلانيات لاتنتمي إلى عالمها الخاص، ولكي تتمكن الدولة من أن تنجو بنفسها، فإنها تتحالف أيضاً مع العقلانيات المنافسة وبذلك تشوّه مبادئها الخاصة وتوفق صرامة سيادتها الأساسية المتعلقة بالسلطة النهائية والمطلقة [٥] .

ثانياً - السلوكية :

نشطت في خمسينات القرن الماضي حركة علمية في العلوم السياسية والسياسة الدولية وإنتظم تحت لواءها عدد كبير من الباحثين أطلق عليهم السلوكيون[٦]،ويعمل أتباع هذه المدرسة على تجميع المعطيات والمعلومات ودرسها وتحليلها من خلال الرياضيات،

---

* أن هناك العديد من النظريات والمدارس والمناهج حسب إختلاف الباحثين على تسميتهم، نذكرمنهاعلى سبيل المثال لا الحصر(التاريخي ، القانوني ، الواقعي أوالتحليل في إطار سياسات القوى ، فكرة المصالح القومية ، المثالية ، السلوكية ، ما بعد السلوكية ، الواقعية الجديدة، الليبرالية(المثالية) ، والليبرالية الجديدة(الإقتراب العالمي أو التعددي) ، الليبرالية الواقعية ، الماركسية في العلاقات الدولية ، البنائية ، النقدية ، الحداثة ، مابعد الحداثة ، النسوية ، المنظور الثقافي والديني في العلاقات الدولية ، التكامل والإندماج ، الصراع ، ميزان القوى ، تحليل النظام السياسي الدولي ومكوناته الفرعية ، التوازن ، إتخاذ القرار في السياسة الخارجية ، الألعاب ، المباريات ، النسق الدولي ، النظم) . الباحث .

[١] د . كاظم هاشم نعمة،(١٩٧٩)، ***العلاقات الدولية*** ، الجزء الأول ، مؤسسة دار الكتب ، بغداد ، ص ٤٦ .

[٢] مارسيل ميرل، (1986)، ***سوسيولوجيا العلاقات الدولية*** ، ط ١، ترجمة : د . حسن نافعة ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ص ص ٥٩-٦٠ .

[3] Hans J. Morganthau,(1967),***Political Among Nations***, 4th,Ed, N.Y.Alfred Knoph, PP.3-15.

[٤] جون بيليس وستيف سميث ، (٢٠٠٤)، ***عولمة السياسية العالمية*** ، ترجمة : مركز الخليج للأبحاث ، الإمارات العربية المتحدة ، ص ١١ .

[٥] برتران بادي،(٢٠٠١)،***عالم بلا سيادة : الدول بين المراوغة والمسؤولية*** ، ط١، ترجمة: لطيف فرح، مكتبة الشروق، القاهرة ، ص ٢٨٤ .

[6] Robert A.Dahl,(1961), ***The Behavioral Approach in Political Science***, American Political Science Review, Vol. 55. No.4, PP.763 -779.

وتؤدي النتيجة غالباً إلى تفسير الكل إنطلاقاً من الأجزاء المدروسة وذلك بوضع نماذج عامة وتعميمها، وعلى هذا الأساس فإن قواعد السلوكية الأساسية يمكن تلخيصها كما يلي[١]:

- البحث عن التناسق والتماثل،أي الإنطلاق من فرضية بوجود إنتظام في السلوكية موضع الدرس.
- الأخذ بالدقة المنهجية والمقاييس المحددة .
- الإنطلاق من إقتراحات يمكن التحقق منها .

وقد إعترف أصحاب هذا الطرح بصعوبة إبراز ظواهر تتكرر بإنتظام في السلوك الإنساني، رغم ذلك فإنهم يعتبرون بأنه يساعد في فهم تطور العلاقات الدولية، وهم يقررون بأنه لايمكن التوصل إلى أجوبةٍ نهائية وثابتة في العلوم الإجتماعية.

إن الغاية من المنهج السلوكي هو تطبيق المنهاج والطرق والمفاهيم العلمية والمعلومات والحصول على تقنين المعرفة والتي لايمكن تقنينها بدون المعلومات، إذ أن صنع المعلومات يعد أحد العناصر الرئيسية للتمييز بين الدراسات التقليدية والسلوكية في مناهج البحث في العلوم السياسية، والباحث في العلاقات الدولية ضمن هذا المنهج يركز على الحقائق الدبلوماسية والعسكرية والإقتصادية التي تبدو أكثر ملائمةً لإهتماماته، وتنصب الجهود في المنهج السلوكي على القيام بإجراء مقارنةٍ بين حدثين أو موقفين لايمكن أن يكونا بالضرورة متشابهين، إذ أن كل منهما منفرد وقائم بذاته ، كذلك إن القيام بإجراء المقارنة والتعميم يمكن أن يميز وجود إنتظامٍ أو تشابه، وفي نفس الوقت فإن إمكانية إجراء المقارنة هي نسبية ومقاربة، ويجب التأكد من وجود مستوياتٍ كافية من الإنتظام والتشابه من بين عدة قضايا أو أحداث لكي يمكن القيام بالتعميم، وبدون تصنيفٍ للأحداث فإن الحقائق لايمكن أن تتحول إلى معلومات والتي بدونها ينعدم التعميم، ومن أجل الحصول على قياسٍ أدق لهذه المتغيرات والعلاقة، فإنه من المفيد إجراء مستوىً واسع من التحليلات الإحصائية وإستخدام الحاسبة الألكترونية، إذ أن إستخدام الطرق المنهجية والإحصائية سيضع الباحثين في الطريق الصحيح من أجل إيجاد حلولٍ للمشاكل التي تواجههم في دراسة العلوم السلوكية[٢].

إن دراسة المنهج السلوكي في العلاقات الدولية تنبع من الفرضية بأن سلوك الأمم هو في الواقع نتيجة لسلوك الأفراد والجماعات والتنظيمات الإجتماعية، والذي لايتضمن فقط سلوك رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية والدفاع والأحزاب السياسية والمدارس وإتحادات العمل، ولكن يتضمن كذلكً العائلات والمدارس والجمعيات المهنية، وقد درس علماء الإجتماع وعلماء النفس والأنثروبولوجيا بدرجاتٍ مختلفة من الصرامة والإبداع، سلوك الأفراد والجماعات وكان ذلك دافعاً لعلماء السياسة ليحذو حذوهم[٣] .

ثالثاً ـ المباريات :

تعد هذه النظرية من أكثر الأساليب المتطورة والمستخدمة في مجال التحليل النظري للعلاقات الدولية، وهي تقوم على تخيل وجود أزمات دولية ، حقيقية أو وهمية، وإسناد أدوارٍ محددة لعددٍ من الأطراف وتقوم هذه الأطراف بتحليل كافة أبعاد الأزمة، وعمل نطاقٍ واسع من القرارات البديلة التي تصلح لحل هذه الأزمات[٤]، وتهدف هذه النظرية إلى دراسة سلوك عددٍ من أشخاص العلاقات الدولية حيال قضيةٍ أو أزمةٍ معينة، الأساس في هذه النظرية هو في إعتبار العقلانية أساس تصرف أصحاب إتخاذ القرار، فالرجل العقلاني يتصرف كما يلي: إنه قادر دائماً على إتخاذ القرار إذا واجه مجموعةً من الخيارات، ويعمد إلى تصنيف الخيارات المتوفرة بشكلٍ تسلسلي، من الأفضل إلى الأسواء، ويعمد إلى إختيار الخيار الأفضل، ويأخذ دائماً نفس القرار إذا واجه نفس الخيارات[٥] ، وقد تم الأخذ بنماذج لإبراز مضمون وأبعاد نظرية المباريات، ونشير إلى تلك التي أصبحت معروفةً ويعتمد عليها في دراسات وأبحاث العلاقات الدولية .

– نموذج الألعاب أو الخيارات ذات النتيجة الصفرية، والخيارات ذات النتيجة المتغيرة .

فالحالة الأولى هي تعبير عن إحتمال كسبٍ كلي لفريق وخسارةٍ كلية للفريق الآخر، أما الحالة الثانية تتنوع فيها نسب الربح والخسارة، حيث أن الفريقين يشتركان في الخسارة .

– نموذج المبارزة والذي يفترض أن المواجهة بين الفريقين قد تصل إلى الخيارات التالية: أما الإنتحار الكلي أو الخسارة الكلية للطرفين أو في نسب الربح والخسارة، وإن التصور العقلاني يعمل على إقناع الأطراف المتنازعة بأن الأفضل هو الإقتناع بالنتيجة الأقل ربحاً والأكثر أماناً أو الأقل خسارةً والأكثر أماناً .

– نموذج مأزق السجين الذي ينطلق من تهمةٍ موجهةٍ لشخصين في جريمة قتلٍ دون وجود أية أدلةٍ كافية لإدانة أحدهما، ومن تعداد الخيارات المتوفرة أمام السجينين عندما يخضعان لتحقيقٍ منفصل، فإن كلاً منهما يطرح نفس الأسئلة: ماذا لو إلتزمت الصمت، وإعترف شريكي(٣ سنوات سجن)، وماذا لو إعترفت ولم يعترف هو(١٠ سنوات سجن)، وماذا لو إعترف هو أيضاً(٥سنوات سجن)، ويظهر بالنتيجة إن الإعتراف هو السلوك الأفضل لأنه يضمن الحد المتوسط من العقوبات، ويترافق مع هذه النماذج مايعرف بالإتفاقات الضمنية التي يتم بموجبها القبول بإتباع السلوك الأفضل لضمان المعاملة بالمثل، وهو مايحصل بالنسبة لإستعمال الأسلحة الممنوعة مثلاً أو لمعاملة السجناء لدى الطرفين خلال النزاعات المسلحة[٦] .

---

[١] د . ريمون حداد ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١ .

[2] James N. Rosenau,(1969),***International Politics and Foreign Policy, "a reader in research and theory"*** The Free Press, New York, PP.65-66.

[3] Ibd, P.68.

[٤] د . إسماعيل صبري مقلد،(١٩٩١)، ***العلاقات السياسية الدولية ، دراسة في الأصول والنظريات***، المكتبة الأكاديمية، القاهرة ، ص ٣٦ .

[٥] د . ريمون حداد ، ***العلاقات الدولية*** ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢ .

[٦] د . ريمون حداد ، ***العلاقات الدولية*** ، نفس المصدر السابق ، ص ص ١٩٣ ــ ١٩٤ .

المطلب الثاني
الأسس الفكرية للعلاقات الدولية المعاصرة

بما أن العلاقات الدولية عبارة عن سلوك وتصرف الفاعلين السياسيين من الدول وغير الدول من الكيانات الدولية ضمن النسق الدولي، فإن هذا السلوك هو فعل ورد فعل الإنسان بموجب نمط تفكيره ورعاية مصالحه عن طريق أيديولوجيةٍ محددة وفقاً لمبادىء وأهداف ضمن قواعد و أسس واضحة ومعروفة في المجتمع الدولي، لذلك فإن العلاقات الدولية هي نشاطٌ إنساني أو مجموعةُ من الأنشطة لها ملامح وأبعاد يمكن من خلالها معرفة مدى واقعيتها وقابليتها للتكيف مع كل المستجدات التي تطرأ على المجتمع الدولي مما يدعو إلى إعادة هيكلة هذه الأسس التي تستند عليها العلاقات الدولية.

ويحدد روبرت جاكسون في كتابه(ميثاق العولمة)سبعة عناصر أهمها:البعد الإنساني للعلاقات الدولية "السياسة الخارجية فعل إنساني"، ودور الساسة في ذلك النشاط من خلال الحوار حول ماهية السياسات إعتماداً على نوعيةٍ خاصة من الأخلاق السياسية مع تأكيده على المجتمع الدولي ما هو إلاّ إطاراً معيارياً يتم الحكم من خلاله على السياسة الخارجية[١]، من الممكن أن نتوسع في الحديث عن جملة هذه النقاط السبع حسب تطور الأحداث في السياسة الدولية وإنعكاساتها على العلاقات الدولية. ونضيف نقطة ثامنة، إذ تتفاعل العلاقات الدولية في بيئةٍ عالمية تتأثر بالتطورات والأحداث على كل المستويات وتسعى الإستجابة للتحديات وبذات الوقت تبقى تلك العلاقات غير متكافئة .

وتقترح كل من د. جوانيتا إلياس ود. بيتر سترش في كتابهما أساسيات العلاقات الدولية، ثلاث حجج في أشكال الجدل المعاصرة في العلاقات الدولية، أنه ليس– إدعاء يعني أن الأمة– الدولة بالحقيقة تختفي بوصفها شكلاً للجماعة السياسية(مثلما إختفت (دول– المدن) الدويلات اليونانية القديمة) فذلك سيكون إقتراحاً غير ناجح البته، إن ما إقترحوه من حجة تنطوي على التالي[٢]:

١- إدعاء حقيقي: لم تعد الدول ذات السيادة مستقلةً كما كانت منذ إتفاقية ويستفاليا، بمعنى أن هناك قيوداً حقيقية على الكيفية التي يمكن للدولة التصرف بها داخلياً، وكذلك بما يتعلق بإستخدام القوة بوصفها أداةً في السياسة الخارجية.

٢- إدعاء سياسي: لم تعد الدول ذات السيادة الأداة الأفضل للتعامل مع تلك الأشياء التي تعتقد أنها أهم التحديات الإجتماعية التي نواجهها، وبالتالي، نحتاج لتصور فضاءاتٍ سياسيةٍ جديدةٍ عالمية وإقليمية وحتى دون مستوى الأمة– الدولة.

٣- إدعاء معياري/أخلاقي:علينا(لأسباب سياسية وأخلاقية جيدة)إعادة ترتيب السياسة الدولية للتحرك إلى مابعد نظام الدول ، إن معالجة هذه المسألة تعني مناقشة طبيعة العلاقات الدولية .

شرعت العلاقات الدولية أخيراً في إكتشاف مفاعيل نظام إستشعرته الأمم، وتعلق به منذ قرنٍ تقريباً، بعد أن صارت دولية ومتداخلة إجتماعياً، إن سياسةً خارجيةً ناجحةً هي على الأرجح تلك التي تجد في هذا الأفق الواسع وهذا المنطق الجديد، موارد لمكاسب جديدة، إلى أن يتحقق ذلك، يبقى الإذلال السمة الأساس لفشل كل المذاهب المحافظة، إنه يشهد على صعوبة تصوّر الغيرية في عالمٍ مابعد ويستفالي[٣].

إن السيطرة على الغرور في العلاقات الدولية هي المدخل إلى الحداثة الحقيقية التي تمر بمراحل متعددة، هي الآتية: معرفة الآخر، وإفراد المكان الملائم لثقافته، وتحفيز إدماجه الإجتماعي الدولي، من الناحية المادية كما الرمزية، والإعتراف بحقه في الإدماج وبحقه في التفاوض حول مكانته خارج إطار أي ضغوط تسلطية، إن برنامجاً كهذا يذكر بالتضامن الذي ساد في الماضي وبالتعاون متعدد الأطراف في الحقبة المعاصرة، على الرغم من التعقيد و التناقضات[٤] .

ومايؤكد ذلك في عالم اليوم إنعقاد الدورة ال(٤٨) للمنتدى الإقتصادي العالمي(دافوس)خلال الفترة٢٣-٢٦كانون الثاني/٢٠١٨بمشاركة ممثلي وقادة وزعماء(١٠٠)دولة حيث إعتمد المنتدى شعار(خلق مستقبلٍ مشترك في عالمٍ متصدع)، وكذلك إنعقاد الدورة ال(٤٩)للمنتدى الإقتصادي العالمي(دافوس) خلال الفترة٢٢-٢٥ كانون الثاني/٢٠١٩بمشاركة العديد من ممثلي وقادة وزعماء دول العالم تحت شعار(الثورة الصناعية الرابعة: أحدث الإتجاهات الإستراتيجية: البحث والتحليل)، وكذلك إنعقاد الدورة ال(٥٠)للمنتدى الإقتصادي العالمي دافوس خلال الفترة٢١-٢٠٢٠/١/٢٤ والتي تناول قضايا رئيسية تتعلق بالمناخ والإقتصاد، وكذلك إنعقاد الإجتماع الإفتراضي لقادة العالم في الفترة ٢٥-٢٠٢١/١/٢٩المنتدى الإقتصاد العالمي تحت شعار(عام حاسم لبناء الثقة) لمناقشة تحديات وباء فايروس كورونا وإنعدام المساواة، حيث أجلّ المنتدى الإقتصادي العالمي قمته السنوية لتنعقد في سنغافورة بين١٧-٢٠ آب/٢٠٢١ بسبب وباء كورونا، والتأجيل الأول كان لشهر أيار من هذا العام،وأخيراً وليس آخراً إنعقاد مؤتمر الدول الصناعية السبع في بريطانيا للفترة من١١-١٣/ أيار من هذا العام تحت شعار (اللقاحات وإنعاش الإقتصاد العالمي والمناخ) .

إن التعقيد والتناقض في النظام الدولي الحالي هو حصيلة عوامل تفسير خصومية نظامنا الدولي، نبدأ أولاً ب "اللامساواتية التأسيسية"، فقد إنبثق نظامنا الدولي من عملية تفكك للنظام الكولونيالي في عملية غير منضبطة وجائرة طالت أكثر من ثلثي الدول الحالية ، يضاف إلى ذلك "لامساواة هيكلية" تحول دون أن يكون لكل واحد من الأطراف فرصاً متساوية للمشاركة في القرار الدولي، وبالتالي فرصاً متساوية للحصول على الموارد، وقد راحت هذه اللامساواة تضغط إلى حد أنها لم تعد تعكس حقيقة موازين القوى الديمغرافية والإقتصادية، وحتى الثقافية أو السياسية بين الدول، لابل، وبكل بساطة بين الفاعلين السياسيين، أخيراً،

---

[١] روبرت جاكسون ،(٢٠٠٣)، ***ميثاق العولمة ، سلوك الإنسان في عالم عامر بالدول*** ، ط١، تعريب : فاضل جتكر، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، ص ص ٦٨ ــ ٦٩ .

[٢] د . جوانيتا إلياس، د . بيتر سترش،(٢٠١٦)، ***أساسيات العلاقات الدولية*** ، نقله إلى العربية : أ . د . محي الدين حميدي ، دار فرقد للطباعة والنشر،سوريا ، ص ٢٠٣ .

[٣] برتران بديع،(٢٠١٥)، ***زمن المذلولين ، باثولوجيا العلاقات الدولية*** ، ط ١، ترجمة : جان ماجد جبور، مراجعة: أنطوان أبو زيد وسعود المولى ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ص ٢٥٠ .

[٤] برتران بديع ، ***زمن المذلولين ، باثولوجيا العلاقات الدولية*** ، نفس المصدر السابق ، ص ٤٩ .

إن هاتين الصيغتين لعدم المساواة تستمدان حيويتهما من "لامساواة وظيفية"، أي أنها ترتبط بظروف عمل وحوكمة النظام الحالي بالذات[1].

إن أشكال اللامساواة الثلاثة هذه، التأسيسية والهيكلية والوظيفية، نقصد أن النظام الدولي يقوم على اللامساواة من حيث التأسيس والبناء والوظيفة، وبات كل منها يدعم الآخر، لقد أصبحت هذه الحصيلة على درجةٍ من التبلور حتى إننا إنتقلنا من نظامٍ دولي مهيكل لندخل في نظامٍ يطلق عليه إسم "مابعد الثنائية القطبية"، وهو نظام لم تتضح بعد ملامحه بصورةٍ كافية، ولم تتأكد معاييره، نتيجةً لذلك، ينظر الأقوياء إلى اللامساواة على أنها وسيلة عقلانية للتقليل من أكلاف عملية يفرضها تعاون دولي غير متكافيء على الصعد السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، مما أنتج خللاً بنيوياً في مسار تطور العلاقات الدولية وفواعلها، وأصبح واضحاً تراجع تلك العلاقات أمام التحديات المتزايدة على مختلف الصعد ولنا في تداعيات وباء كورونا خير مثال .

الخاتمة

تكتسب موضوع إدارة العلاقات الدولية المعاصرة في ظل العولمة أهميةً متزايدة سواءاً ما يتعلق بالنظريات والأسس أو المتغيرات التي تطرأ عليها، وطرحت ظاهرة العولمة تحدياتٍ جديدة أمام العلاقات الدولية، ويصبح نجاح أو فشل تلك العلاقات مرهوناً بمستويات الإستجابة لتلك التحديات في عالمٍ مترابطٍ ومتشابكٍ ومتبادل التأثير ومتغير الأدوار والمواقف ، خصوصاً في عالم اليوم المعولم الذي يسوده الفوضى والإنتقائية في التعامل والتعاطي مع الأزمات والمواقف الدولية ، نتيجة غلبة المصالح على المبادىء بفعل القوة والنفوذ والتأثير الغالب على إدارة العلاقات السياسية الدولية في عصر العولمة .

الإستنتاجات

في ختام هذا البحث توصلنا إلى الإستنتاجات التالية :

١- لم يتم بعد الحسم النهائي لقضايا ومفاهيم وفواعل العلاقات الدولية خاصةً مع التطورات والتغيرات التي طرأت على عالمنا المعاصر وفواعله بالإرتباط مع ظاهرة العولمة والتطور العلمي والتكنولوجي وثورة الإتصالات وتأثير الأوبئة والبيئة وتفاعلاتها .

٢- تعود نزعة الهيمنة في العلاقات الدولية إلى موازين القوى (سياسية – إقتصادية – عسكرية – ثقافية) التي تترك أثرها على مسار تلك العلاقات وقواعدها .

٣- إن عالم اليوم والذي يتميز بعولمة السياسة الدولية يتطلب بناء العلاقات الدولية على أسسٍ جديدة تؤمن التكافؤ و الإستقرار .

٤- تتميز إدارة العلاقات الدولية المعاصرة بالتشابك والتعقيد و التناقض من جهة والترابط والإعتماد المتبادل من جهةٍ أخرى، وذلك إرتباطاً بالفواعل الدوليين وتنوعهم ومستويات تأثيرهم .

٥- تركت العولمة بأبعادها المختلفة آثارها متعددة الجوانب والأشكال على نمط وسير وتفاعل العلاقات الدولية المعاصرة .

٦- تترك المتغيرات الجيوسياسية الإقتصادية الإجتماعية أثرها الكبير على إتجاهات العلاقات الدولية ومستويات إستجابتها لتلك المتغيرات، حيث يبرز هنا عنصر عدم التكافؤ في ميزان القوى وفي التحكم بمسارات السياسة الدولية .

٧- تلعب مصالح الدول الكبرى وإمساكها بأدوات النفوذ والسيطرة (إقتصادياً– عسكرياً)، تلعب دوراً متعدد الصور في التعاطي مع الأزمات الدولية وطريقة إدارتها، مما ينعكس بصورٍ مختلفة سلبية وإيجابية على مسار العلاقات الدولية المعاصرة .

التوصيات

١- دراسة سلوك الدول والأنظمة السياسية في كيفية التعاطي والتعامل مع الأزمات والأحداث والمواقف والرؤى السياسية الدولية بدقة للحفاظ على العلاقات بينهم وتنميتها وتطورها نحو الأفضل .

٢- الأخذ بنظر الإعتبار الواقع القائم في الدول مع طبيعة النظام السياسي فيها في مدى الإستجابة والتكيف مع المتغيرات السياسية الدولية السريعة والمتلاحقة .

٣- تبني سياسية واقعية مبنية على الواقعية والمنطق والعقلانية في ترسيخ العلاقات السياسية القائمة بين الدول والكيانات والوحدات السياسية الدولية وكذلك الفواعل من غير الدول.

٤- ضرورة الأخذ بمبدأ أسوأ الإحتمالات في تبني الأفعال وردود الأفعال الدولية للمحافظة على السلم والأمن الدوليين .

٥- توحيد الجهود وتكاتفها في القضايا العالمية الطابع منها سبل الوقاية من جائحة فايروس كورونا ومكافحة الإرهاب .

قائمة المراجع والمصادر

أولاً– المصادر العربية والمترجمة :

- د. أحمد زكي بدوي،(٢٠٠٤)، ***معجم المصطلحات السياسية الدولية***،ط٢، تقديم: سعد الفطاطري، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دارالكتاب اللبناني، بيروت.
- د.أحمد يوسف أحمد،د.أحمد زيادة،(١٩٨٥)،***مقدمة في العلاقات الدولية***،مكتبة الأنجلومصرية،القاهرة.
- د. أحمد نوري النعيمي ،(٢٠١١)، ***السياسة الخارجية***، ط١، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأردن.
- د. الحسان بوقنطار، د.عبدالوهاب المعلمي ،(١٩٨٨)، ***العلاقات الدولية***، دار بوتفال، الدار البيضاء.
- د.إسماعيل صبري مقلد،(١٩٩١)،***العلاقات السياسية الدولية،دراسة في الأصول والنظريات***،المكتبة الأكاديمية ،القاهرة.
- د.بطرس غالي،د.محمود عيسى،(١٩٨٦)، ***المدخل في علم السياسة***، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.
- برتران بادي،(٢٠٠١)، ***عالم بلا سيادة : الدول بين المراوغة والمسؤولية***، ط١،ترجمة : لطيف فرج ، مكتبة الشروق ، القاهرة.
- برتران بديع،(٢٠١٥)، ***زمن المذلولين ، باثولوجيا العلاقات الدولية***، ط١، ترجمة:جان ماجد جبور، مراجعة: أنطوان أبو زيد وسعود المولى، ط١، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.

[1] برتران بديع ، ***زمن المذلولين ، باثولوجيا العلاقات الدولية***، مصدر سبق ذكره ، ص ص ١٠٥ - ١٠٦ .

- بول ويلكينسن ،(٢٠١٣)، ***العلاقات الدولية، مقدمة قصيرة جدا***، ط١، ترجمة: لبنى عماد تركي ، مراجعة: هبة عبدالعزيز غانم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- جوزيف فرانكل،(١٩٨٤)، ***العلاقات الدولية***،ط٣، ترجمة: غازي عبدالرحمن القصيبي، مطبوعات تهامة، جدة ، المملكة العربية السعودية.
- جون بيليس وستيف سميث،(٢٠٠٤)، ***عولمة السياسية العالمية***، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة .
- جيمس دورثي ، روبرت بالستغراف،(١٩٨٥)، ***النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية***، ترجمة: د. وليد عبدالحي ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت.
- د. جوانيتا إلياس ، د. بيتر سترش،(٢٠١٦)، ***أساسيات العلاقات الدولية***، نقله إلى العربية: أ. د. محي الدين حميدي ، دار فرقد للطباعة والنشر،سوريا.
- د. حسن نافعة ، د . محمد شوقي عبدالعال ،(٢٠٠٢)، ***التنظيم الدولي***، مكتبة الشروق، القاهرة.
- راشد البراوي،(١٩٧٢)، ***العلاقات السياسية الدولية والمشكلات الكبرى***،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة.
- روبرت جاكسون،(٢٠٠٣)، ***ميثاق العولمة ، سلوك الإنسان في عالم عامر بالدول*** ، ط١، تعريب : فاضل جتكر، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية.
- د. ريمون حداد،(٢٠٠٠)، ***العلاقات الدولية، نظرية العلاقات الدولية، أشخاص العلاقات الدولية ، نظام ام فوضى في ظل العولمة***، ط١، تقديم : الشاذلي القليبي، دار الحقيقة ، بيروت.
- شلبي محمد،(٢٠٠٧)، ***المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الإقترابات والأدوات***، دار هومة، الجزائر.
- د. عائشة راتب،(١٩٧٠)، ***العلاقات الدولية العربية***، دارالنهضة العربية ، القاهرة.
- د. كاظم هاشم نعمة ،(١٩٧٩)، ***العلاقات الدولية*** ، الجزء الأول ، مؤسسة دار الكتب ، بغداد .
- كارل دويتش، (١٩٨٣)، ***تحليل العلاقات الدولية***،ترجمة: شعبان محمد، الهيئة العامة للكتاب،القاهرة .
- مادلين غراويتز،(١٩٩٣)، ***مناهج العلوم الإجتماعية***، ترجمة: سام عمار، الكتاب الثاني، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق.
- مارسيل ميرل،(١٩٨٦)، ***سوسيولوجية العلاقات الدولية***، ط١، ترجمة:د.حسن نافعة، دار المستقبل العربي ، القاهرة.
- د.مازن إسماعيل الرمضاني،(١٩٩١)،***السياسة الخارجية: دراسة نظرية***، مطبعة دار الحكمة، بغداد .
- د. محمد أبو زهرة ،(١٩٦٤)، ***العلاقات الدولية في الإسلام***، الدار القومية ، القاهرة .
- د. محمد الرويفي،(١٩٧٥)، ***محاضرات في تاريخ العلاقات الدولية*** ، مكتبة المعارف، الرباط.
- د. محمد طه بدوي،(١٩٧٨)، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية***، دار النهضة العربية، بيروت.
- د. محمد منذر،(٢٠١٢)، ***مبادىء العلاقات الدولية من النظريات إلى العولمة***، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- د. محمود خلف،(١٩٩٧)، ***مدخل إلى علم العلاقات الدولية***، دار زهران للنشر، عمان.

ثانياً – المصادر الأجنبية:

A- Books:

- A.P. Raynolds,(١٩٧٣),***An Introduction to Interernational Relations***, Longman, London.
- Charles.A.McCleland,(1971),***What is International Relations',in contemporary international politics***, by B.L. Sandersand. A.C. Durbin.
- Daniel Colard,(1977),***"Relations Internationals "***Ed Masson. Paris.
- David V.Edwards,(1969), ***InternationalPolitical Analysis***, Holt, Rinehart and Winston Inc, USA.
- Elizabeth Underwood,(1989),***From the Renaissance to the United Nations*** London : W&R.Chambers. ltd .
- H. Bull,(1977),***The Anarchical Society:A Study of Order in World Politics***, London : Macmillan.
- Hans J.Morgenthau,(1967),***Political Among Nations***,4th,Ed,N.Y.Alfred Knoph.
- James Bryce,(1922), ***International Relations***, Oxford, Introduction.
-James N.Rosenau,(1969),***International Politics and Foreign Policy, "a reader in research and theory''*** The Free Press, New York.
- James A Bill, and Robert L.Hardgrave,(1977),***Comparative Politics:The Quest For Theory***, Ohio :Charles E. Merrill Publishing Company.
- K.J.Holsti,(1972),***International Politics:A Framework for Analysis***,New Jersey: Prentice Hall, Inc, Englewood Cliftfs, ,2nd Ed.
- Keneth.N.Waltz,(1979),***''Theory of International Politics''***,Addision – Wesley Pub Company , U.S.A.

- Martin Griffths &Terry O'callaghan,(2003***),International Relations***,(Key Concepts), Rotledge, New York.
- icolas J.Spykman,(1933***),"Methods of approach to the study of international relations'' Proceeding of the fifth conference of teachers of international law and related subjects***, Washington, Carnegie endowment for international peace.
-N. Rosenbaum,(1970),***Reading in the International Political System***,Prentice – Hall.
-Stanley Hoffman,(1962),***Contemporary Theory in International Relations***, Englewood cliffs.
-Quincy Wright,(1956),***"The Study of International Relations''Appleton– Century***, Croft, Inc, New York.

- B- Publishers:

-Robert A.Dahl,(1961),***The Behavioral Approach in Political Science***, American Political Science Review, Vol. 55. No.4.
-The New Encyclopaedia,(1978),15th ed. Chicago:***Encyclopaedia Britannica***, Vol. 9.

پوختە

پەیوەندییەنێودەوڵەتیەکان لەسەردەمی جیهانگەرایيدا لەرووی چەمك و ناوەرۆك بەجۆرێك لە ئاڵۆزی وبەیەکەوە بەستنەوە یان لێکیان جیادەکرێنەوە، کەرەنگدانەوەی لەسەر رێرەوەکەیدا هەیە لەرووی بەرێوەبردن و تیۆرو بنەماکان دا، ئەگەرچی لەرووی رووخسارو شێوەوە جۆرێك لەسازان هەیە، ئەگەر نەڵێین گشتگیربوونێك لەزەروورەتی پابەندبوون بەمیکانیزمی ئەوپەرەنسیپە یەکگرتوو و هاوبەشانەدا هەیە کە پرۆسەی پەیوەندییە نێودەوڵەتیەکانی بەشێوەیەکی یەکسان وهاوسەنگ پێ بەرێوەدەبردرێن لەگەڵ هەموو ووڵاتان بەسەر میکانیزمی پرەنسیپەکان دا، بەڵام ئەوەی تێبینی دەکرێ لە ناوەرۆکدا زاڵبوونی کارکردنە بۆ وەدیهێنانی بەرژەوەندییەکانی ووڵاتان بەسەر میکانیزمی پرەنسیپەکان دا کە کۆمەڵگەی نێودەوڵەتی لەچوارچێوەی نەسەقی جیهانیدا پشتی پێ دەبەستێ ، بەجۆرێك کە ئەستەمە هاوسەنگی بکرێ لەنێوانیاندا کە هاوتەریب بن لەگەڵ یەکتر، لە سایەی نەبوونی کۆدەنگییەك لە سەر سروشتی سیستەمی سیاسیی نێودەوڵەتی بەشێوەیەکی گشتی و پەیوەندییەنێودەوڵەتییەکان بەشێوەیەکی تایبەتی، ئەمەش هەموو ئەو تیۆرانەی پەیوەندییەنێودەوڵەتیەکان کە باسمان کردوون کە بریتین لە تیۆرەکانی (ریالیزم، رەفتار، یاریيەکان) دا پێك دێن دەخاتە بەردەم ئاستەنگی بەدەنگەوەهاتنی گۆرانکارییەکان وداخوازی وپێداویستییەکان ، بەشێوەیەکی ئەوتۆ لەسەرووی پێشبینی کردنی رووداو وپێشهات و هەڵوێستە نێودەوڵەتیەکان دا ، بەهۆی زۆری وهەمەڕەنگی کارەکتەرە سیاسییەکان لەسەر شانۆی نێودەوڵەتی وبەزەحمەت دیاری کردنی رۆڵ وپێگەیان بە شێوەیەکی وورد، کەئەمەش وای کردووە تایبەتمەندی ناسەقامگیری یەکێك لە سیماکانی سیستەمی نێودەوڵەتی هاوچەرخ بێت ، بە شێوەیەکی ئەوتۆ نەگۆڕوچەسپاوەکانی پێکهاتەی سیستەمی نێودەوڵەتی لەشوێنی خۆیان یاری بکەن، بەهۆی ئەو پەرەسەندنە بە پەلانەی کەهاوتەریب لەگەڵ کاتدا دێنە کایەوە و دەیانەوێ بەسەر رووداوەکاندا زاڵ بن ، کە دەکرێ بڵێین نە براوەو نە دۆڕاو هەیە ، بۆیە کۆمەڵگەی نێودەوڵەتی لەروانگەی پەیوەندییە نێودەوڵەتیە هاوچەرخەکانەوە بریتیە لەکۆمەڵگەیەکی رووخساروئاکارناکاملّ، تێکچڕژاو ، ئاڵۆز ، هاودژ بەیەك، تەنها نەگۆڕ تیایدا بریتیە لە گۆڕانکاری ، بۆیە دەکرێ لەو سۆنگەیەوە ژینگەی نێودەوڵەتی بەکانگای قەیرانەکان دابنرێ لەسەردەمی جیهانگەرایيدا .

الملخص

تتميز العلاقات الدولية في عصر العولمة من حيث المفهوم والمضمون بنوع من التعقيد والترابط الذي إنعكس على مسارها من حيث الإدارة والنظريات والأسس، ففي الظاهر يبدو أن هناك نوع من التوافق إن لم نقل الإجماع على ضرورة التمسك بآلية المبادىء الموحدة التي تدار بها عملية إدارة العلاقات الدولية على نحوٍ متساوٍ ومتوازن مع جميع الدول والكيانات الدولية الأخرى، ولكن أن مايمكن ملاحظته في المضمون هو غلبة عملية أداء وتحقيق مصالح الدول على آلية المبادىء التي يستند إليها المجتمع الدولي في علاقاته الدولية ضمن النسق الدولي، بشكلٍ أصبح من الصعب التوفيق بينهما لكي يسيران بخط متوازٍ مع بعضهما البعض في ظل غياب إتفاق على طبيعة النظام السياسي الدولي بشكلٍ عام والعلاقات الدولية بشكلٍ خاص، ويضع كل ما ذكرناه من نظريات العلاقات الدولية(الواقعية ، السلوكية ، المباريات) أمام تحدي الإستجابة لذلك المتغيرات ومتطلباتها، الأمر الذي يفوق التكهن بما ستؤول إليه الأحداث والمواقف الدولية، نتيجة تعدد وتنوع الفاعلين السياسيين على المسرح الدولي وصعوبة تشخيص دورهم ومكانتهم بشكلٍ دقيق، مما أدى بدوره إلى أن تكون خاصية اللاإستقرار إحدى سمات النظام الدولي المعاصر، بشكلٍ أصبحت ثوابت النسق الدولي تتأرجح في مكانها، أي أن المجتمع الدولي من منظور عولمة العلاقات الدولية المعاصرة عبارة عن مجتمع غير مكتمل المعالم، متشابكٍ، معقدٍ، متناقضٍ، والثابت الوحيد فيه هو التغيير، وبالتالي يمكن إعتبار البيئة الدولية من هذا المنطلق على أنها بؤرة الأزمات في عصر العولمة،لذلك يتطلب إدارةً ناجحةً واقعيةً ومنطقيةً وعقلانيةً للعلاقات السياسية الدولية.

الكلمات الدالة: العلاقات الدولية ، النظريات ، الواقعية ، السلوكية ، المباريات .

Abstract

International relations in the era of globalization in terms of concept and content are characterized by a kind of complexity and interdependence, which is reflected in its course in terms of managements, theories, and foundations. On the surface there is a kind of consensus if not consensus on the need to adhere to the mechanism of the unified principles in which the management of international relations that are managed in an equal and balanced manner. What can observed in the content with all states and international entities is the supremacy of the performance and realization of the interests among states on the mechanism of principles on which the international community is based in its international relations within the international framework, so that it is difficult to reconcile them to go in line with each other in the absence of agreement on the nature of the international political system in general and international relations in particular, and puts all the theories of international relations (realism, behavior, and games) to the challenge of responding to those variables and their requirements, which exceeds the expectations of the events and international situations, as a result of the multiplicity and diversity of political actors on the international stage and the difficultly of diagnosing their role and their positions accurately. Which in turn lead to the instability, which is one of the features of the contemporary international systems, so that the constants of the international format swing in place, The rapid development that events accelerate over time to overcome them, which can be said that there is no ambiguity and defeat, that is, the international community from the perspective of the globalization of contemporary international relations is a society which is incompletely featured, tangled, completed, and contradicted as it may be, therefore, considered as the international environment from this perspective as the focus on the depth of crises in the era of globalization.

Keywords: International Relations , Theories, Realism, Behavioral, Games.